الفصل الثاني
الإطار النظري

قبل أن تبحث الباحثة عن الكلمات السجع خصوصها ما في سورة الأنعام من حيث مفهوم السجع ، أنواع السجع، شرط أحسن السجع.

١. مفهوم السجع

السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير[١]. و أما السجع هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة، و يقع في الشعر كما يقع في النثر[٢].

السجع من أوصاف البلاغة في موضعه و عند سماحة القول فيه و أن يكون في بعض الكلام لا جميعه. فإنّه في الكلام كمثل القافية في شعر، و إن كانت القافية غير مستغنى عنها في شعر القديم و السجع مستغنى منه. قال ابن وهب: " فأما أن يلزمه الإنسان في جميع قوله و رسئله و خطبه و مناقلاته فذلك جهل من فاعله و عيّ من قائله.[٣]

السجع طريقة في الإنشاء سارت مند القديم في النّثر العربيّ وراجت كثيرا في عصور التّنميق مع ماراج من محسنات بديعية. وهي تقوم على اتفاق فاصلتي الكلام في حرف واحد من التّقفية.[٤] و أما لا تفوتنا الإشارة بإيجاز إلى آراء العلماء في أسلوب السجع من حيث الإباحة و الحظر و من حيث جواز إطلاقه على ما في القرآن الكريم من فواصل و عدم الجواز فقد إختلفت آراء العلماء في ذلك، فمنهم من عاب أسلوب السجع و عده من الأساليب التي تقوم أكثر ما تقوم على الصنعة و على التكلف و

---

[١]. علي جارم. *البلاغة الواضحة*.(القاهرة: دار المعارف. ١٩٦٤) ص ٢٧٣

[٢]. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع.....ص ٢٨٩

[٣]. أحمد مطلوب، فنون البلاغة. (الكويت: دار البحوث العلمية .١٩٧٥) ص ٢٤٤

[٤]. إنعام فوّال عكاري. *معجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعان* .(بيرت- لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٦) ص ٥٧٨

التعسف و هم يستدلون على وجهة نظرهم هذه بما آل إليه حال البيان العربي من تدهور و انحطاط في العصور التي شاع فيها استعمال السجع.[٦]

و ممن أجازوا السجع في القرآن : أبو هلال العسكري و ابن سنان، و التنوخي ، و ابن الأثير يقول : (فإن قيل : فإذا كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهبت إليه ، فكان ينبغي أن يأتي القرآن كله مسجوعا و ليس الأمر كذلك ، بل منه المسجوع و منه غير المسجوع . قلت في الجواب: إن كثير القرآن مسجوع حتى أن السورة لتأتي كلها مسجوعة، و ما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعا إلا أنه سلك مسلك الإيجاز و الإختصار، فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب). [٧] و قد استند المجيزون للسجع في القرآن إلى أن السجع يحسن موقعه في الأذن ، و تأثيره فى النفس، و سحره للعقل، وسهولته في الحفظ.

٢. أنواع السجع

و للسجع أنواع مختلفة بعضها يكون في النثر و الشعر ، و بعضها يختص بالشعر، فأنواعه المشتركون بين النثر و الشعر ثلاثة:

١. المطرف : و هو ما اختلفت الفاصلتاه في الوزن و اتفقتا في الحرف الأخرة. كما في قوله تعالى : " مالكم لا ترجون لله وقارا ، و قد خلقكم أطوارا" (نوح : ١٣- ١٤)[٨]

٢. المرصع : و هو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا و تقفية، كقوله الحريري : هو يطبع الأسجاع ، بجواهر لفظه، و يقرع الأسماع [(١)] بزواجر و عظه.

٥

٦ بسيوني عبد الفتاح فيود. *علم البديع*..... ص ٣٠٠

٧. محمود أحمد حسين المراغي، *علم البديع*.(بيروت- لبنان: دار العلوم العربية). ١٩٩١. ص ١٢٨

٨. أحمد مصطفى المرغي. *علوم البلاغة، و المعانى و البيان و البديع* .(بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. ١٩٩٣)ص ٣٦٠

٣. المتوازي : و هو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط، كما في قوله تعالى: "فيها سرر مّرفوعة ، و أكواب موضوعة"[٩]

٣. شرط أحسن السجع

١. أحسن السجع هو الذى تتساوى فيه القرائن (أي الفقرات) كقوله تعالى:
" في سدر مّخضود، و طلح منضود، وظلّ محمود"

٢. أن تطول القرينة (الفقرة) الثانية عن الأول، على الأول، على الاّ يمتد طولها كثيرا حتّى لا يبعد على السامع وجود القافية ، فيقول تأثير السجع، و تضيع حلاوته. و ذلك كقوله تعالى: " و النّجم إذا هوى ، ماضلّ صاحبكم و ما غوى" فالآية الأول ثلاث كلمات ، و الثانية خمس كلمات وهي أطول من الأول و طولها لم يعبد بالسامع عن الفاصلة.

٣. أن تطول في السجع فقرته الثالثة . ومن ذلك قوله تعالى: (خذوه، فغلّوه، ثمّ الجحيم صلوه)

٤. و لا ينبغي أن تلى قرينة قرينة أقصر منها كثيرا، لأن السجع إذا استوفي أمده من القرينة الأولى لطولها ، ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيرا، يكون كالشيئ المبتور ، و يبقي السامع كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها ، و يشهد الذوق بذلك ، و يقضي بصحته. [١٠]

---

[٩] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة*..... ص ٣٢٦

[١٠]. محمود أحمد حسين المراغي، *علم البديع*..... ص ١٣١

الفصل الثاني

المبحث الأول: سورة الأنعام على ضوء الدراسة البديعية

قبل كل شيئ في هذا البحث أرادت الباحثة أن توضح مفهوم سورة "الأنعام" من حيث تعريفها، و تسميتها ،و ما اشتملت عليه ، و أسباب النزول السورة و فضلة السورة الأنعام و مناسبة هذه السورة لما قبلها.

١. تعريفها

سورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة التي يدور محورها حول (العقيدة و أصول الإيمان) و هي تختلف في أهدافها و مقاصدها عن السور المدينة التي سبق الحديثة عنها كالبقرة ، وآل عمران ، و النساء ، و المائدة ، فهي لم تعرض لشيئ من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين، كالصوم ، و الحج و العقوبات، و أحكام الأسرة ، و لم تذكر أمور القتال و محاربة الخارجين على دعوة الإسلام، كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود و النصارى و لا على المنافقين، و إنما تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة و الإيمان ، و هذه القضايا يمكن تلخيصها فيما يلي: أ. قضية الألوهية ب. قضية الوحي و الرسالة ج. قضية البعث و الجزاء. نجد الحديث في سورة مستفيضا يدور يشدة حول هذه الأصول الأساسية للدعوة الإسلامية ، و نجد سلاحها في ذلك الحجة الدامغة ، و الدلائل الباهرة، و البرهان القاطع في طريق الإلزام و الإقناع، لأن السورة نزلت في مكة على قوم مشركين. و مما يلفت النظر في سورة الكريمة أنها عرضت لأسلوبين بارزين لانكاد نجدهما بهذه الكثيرة في غيرها من السور هما:

أ. " أسلوب تقرير " فإن القرآن يعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله و الدلائل المنصوبة على و جوده و قدرته ، و سلطانه و قهره، في الشأن المسلّم ، و يضع لذلك ضمير الغائب عن الحسّ الحاضرة في القلب الذى لا يماري فيه قلب

سليم و لا عقل راشد في أنه تعالى المبدع للكائنات صاحب الفضل و الانعام فيأتي بعبارة (هو) الدالة على الخالق المدبر الحكيم.

ب. "أسلوب التلقين" فإن يظهر جليا في تعليم الرسول صلعم تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم بحيث تأخذ عليه سمعه ، و تملك عليه قلبه فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها.[١١]

٢. تسميتها

سميت (سورة الأنعام) لورود ذكر الأنعام فيها (و جعلوا لله مما ذرأ من الحرث و الأنعام نصيبا...) و لأن أكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين تقربا بها إلى أصنامهم مذكورة فيها، و من خصائصها ما روي عن ابن عباس أنه قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح.[١٢] و أما تسمية سورة الأنعام ورد ذكرها كثيرا في آيات الله البيّنات، و قد خصّها الله سبحانه و كرّمه فسمّى احدى سورة القرآن الكريم بها، ووردت لفظة (الأنعام) ستّ مرّات في سورة (الأنعام) و حدها.[١٣]

٣. ما اشتملت عليه

هذه السورة شأنها كشأن السورة المكيّة عنيت بأصول العقيدة و الإيمان : و هي إثبات الألوهية ، و الوحي و الرّسالة ، و البعث و الجزاء. و مجمل ما اشتملت عليه هذه السورة هو مايأتي:

أ. إثبات أصول الاعتقاد عن طريق الإقناع و التأثير و المناظرة و الجدل، و الجواب عن سؤال ، كوجود الله و توحيده و صفاته و آياته في الأنفس و الآفاق، و تأثير العقيدة في العمل.

---

[١١]. محمد علي الصّايوني ، *صفوة التفاسير*..... ص ٣٤٨

[١٢]. محمد على الصّايوتى، *صفوة التفاسير* ص٣٤٩

[١٣]. بهجت عبد الوحد الشيخلي . *بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز*. (عمان: مكتبة دنديسر. ٢٠٠١) ص ٢١٥

ب. إثبات النبوة و الرسالة و الوحي و الرد على شبهات المشركين بالأدلة العفلية، و العلمية و الحسية.

ج. إثبات البعث و الحساب و الجزاء على الأعمال يوم القيامة ، إن خيرا فخير، و إن شرا فشر.

د. تبيان أصول الدين و الأخلاق و الآداب الإجتماعية أو الوصايا العشر المقررة في كل رسالة إلهية.

ه. الدين من عهد آدم إلى محمد عليها السلام واحد في أصله و وسائله و غاياته، فتجزئته، و الإيمان ببعضة و ترك بعضه، و تفرقته بالمذاهب و الآراء الشخصية مصادم لأصل الدين.

و. السعادة و الشقاوة و الجزاء الأخروي على الحسنات و السيئات منوطة بالأعمال البشرية.

ز. الناس ضمن السنن الإلهية و الأقدار عاملون بالإرادة و الاختيار، فلا جبر و لا إكراه، و لا تعارض بين إرادة الله وما يكسبه الإنسان : لأن قدر الله معناه ربط المسببات بالأسباب، على وفق علمه و حكمته.

ح. العدل الإلهي يقتضي التفاوت بين الأمم و الأفراد، فيهلك الله الظالمين، و ينعم على الطائعين، و يمكن للأصلح في إرث الحياة .

ط. الله مصدر التشريع و التحليل و التحريم ، فلا يحق لإنسان الافتئات على حق الله في ذلك.

ي. على الإنسان الإعتبار و الاتعاظ بأحوال الأمم الغابرة التي كذبت الرسل، وعليه النظر في الكون للاستدلال بآياته الكثيرة على قدرة الله و علمه و عظمته.

ك. الناس في الحياة في تسابق و تنافس و اختبار ، ليعلم المفسد من المصلح، و الجزاء ينتظر الجميع ، و الله يمهل و لا يمهل ليتوب الإنسان و يصلح شأنه، و رحمة الله و سعت كل شيئ.[١٤]

٤. أسباب نزولها

نزلت جملة واحدة لاشتمالها أصول الاعتقاد ، قال ابن عباس : " نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة ، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح" . وروى ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ص. م، قال : " نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة ، و شيّعها سبعون ألفا من الملائكة ، لهم زجل بالتسبيح و التحميد". و السبب فيه أنها مشتملة على دلائل التوحيد و العدل و النبوة و المعاد، و إبطال مذاهب المبطلين و الملحدين. و لكن لا مانع من أن يكون بعض اياتها مدنيا، ثم أمر النبي ص .م، بوضعه في موضعه من السورة.[١٥]

روى مجاهد عن ابن عباس أن سورة الأنعام مما نزل بمكة و هذا قول الحسن و قتادة و جابر بن زياد. وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الأنعام جملة ليلا بمكة و حولها سبعون ألف ملك، وروى أبو صالح عن ابن عباس قال : هي مكية نزلت جملة واحدة نزلت ليلا و كتبوها من ليلتهم غير ست آيات منها فإنها مدنيات و هي قوله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) إلى آخر الثلاث آيات و قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره) الآية و قوله تعالى : (و من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي و لم يوح إليه شيئ) الآيتين و ذكر مقاتل نحو هذا و زاد آيتين و هما قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) الآية وروى عن ابن عباس أيضا و قتاده أنهما قالا: هي مكية إلا آيتين نزلتا بالمدينة قوله: (و ما قدروا الله حق قدره) و قوله : (وهو الذي أنشأ

---

[١٤]. وهبة الزّحيلي، *التفسير المنير*.(بيروت – لبنان: دار الفكر المعاصر .١٩٩١) ص ١٢٨

[١٥]وهبة الزّحيلي، *التفسير المنير*..... ص ١٢٦

جنات معروشات و غير معروشات) الآية و لما نزلت سورة الأنعام و معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح و التحميد قال النبي ص. م (سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم و خرّ ساجدا) قال البغوي وروي عنه مرفوعا من قرأ سورة الأنعام صلى عليه أو لئك السبعون ألف ملك ليله و نهاره و ذكره بغير سند و الله سبحانه تعالى أعلم.[١٦]

٥. فضلها

وروى أبي بن كعب عن النبي ص. م قال : (أنزلت عليّ الأنعام جملة واحدة يشيّعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح و التحميد) فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يوما و ليلة، جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ص.م قال : " من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله (ويعلم ما تكسبون) و كلّ الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوما القيامة، و يترل ملك من السماء السابعة و معه مرزبة. من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس أو يرمي في قلبه شيئا ضربه بها إلى آخر الخبر.[١٧]

وروى العياشي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: (إن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة و شيّعها سبعون ألف ملك فعظّموها و بجّلوها، فإن اسم الله فيها في سبعين موضعا، ولو يعلم الناس مافي قراءتها من الفضل ما تركوها) ، ثم قال (ع): (من كانت له إلى الله حاجة يريد قضاءها فليصلّ أربع ركعات بفاتحة الكتاب و الأنعام، و ليقل في صلاته إذا فرغ من القراءة: يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا عظيم، يا أعظم من كل عظيم، يا سميع الدعاء ، يا من لا تغيّره الليالي و الأيام صل على محمد و ال محمد، وارحم ضعفي و فقري و فاقتي و مسكنتي، يا من رحم الشيخ يعقوب حين ردّ عليه يوسف قرة عينه، يا من رحم أيوب بعد طول

---

[١٦] .علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادي.*تفسير الخازن*.(بيروت–لبنان : دار الكتب العلمية. ١٩٩٥) ص ٣٥٣

[١٧] . أبو علي الفضل بن الحسن الطّبرسي. *مجمع البيان في تفسير القرآن*.(بيروت–لبنان: دار الفكر ١٩٩٤) ص ٧

بلائه، يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه و نصره على جبابرة قريش و طواغيتها، و أمكنه منهم يامغيث يامغيث يامغيث، تقول ذلك مرارا، فوالذي نفسي بيده لو دعوت الله بها ثم سألت الله جميع حوائجك لأعطاك.[١٨]

و أما ورى حبيب الله المصطفى محمّد صلعم أنزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيّعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح و التحميد فمن قرأ الأنعام صلىّ الله عليه و استغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كلّ آية من سورة الأنعام يوما و ليلة ، صدق رسول الله صلعم و (يشيعها) ، بمعنى : يخرج معها أو يودّعها تكريما لها، أمّا (الزجل) فهو الصوت الخفيف، و منه قيل : هذا السحاب زجل – فعل بمعنى : فاعل – أي سحاب ذو رعد، فالزجل: هو صوت السحاب و سورة الأنعام مكيّة إلاّ ست آيّات منها، قال ابن عباس : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة ، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح. أولهم زجل بالتسبيح و التحميد. [١٩]

٦. مناسبة سورة الأنعام لما قبلها

الناظر إلى ترتيب السور كلها في المصحف يرى أنه قد روعي في ترتيبها الطول والتوسط والقصر في الجملة، ليكون ذلك أعون على التلاوة وأسهل في الحفظ فالناس يبدءون بقراءته من أوله فيكون الانتقال من السبع الطوال إلى المئين فالمثاني فالمفصل أنفى للملل وأدعى إلى النشاط، ويبدءون بحفظه من آخره لأن ذلك أسهل على الأطفال ولأنه قد روعى التناسب في معاني السور مع التناسب في مقدار الطول والقصر. ووجه مناسبتها لآخر سورة المائدة من وجوه عدة:

أ. إن معظم سورة المائدة في محاجة أهل الكتاب، ومعظم سورة الأنعام

ب. إن سورة الأنعام قد ذكرت فيها أحكام الأطعمة المحرمة والذبائح بالإجمال، وذكرت في المائدة بالتفصيل وهي قد نزلت أخيرا.

---

[١٨]. أبو علي الفضل بن الحسن الطّبرسي. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. .....ص ٨

[١٩]. بهجت عبد الوحد الشيخلي . *بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز*.....ص ٢١٦

ج. إن هذه افتتحت بالحمد وتلك اختتمت بفصل القضاء وبينهما تلازم كما قال: « وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ».[٢٠]

و أما تنضمت كل من سورتي المائدة و الأنعام محاجة أهل الكتاب في مواقفهم و عقائدهم ، كما ذكر فيها أحكام المطعومات الحرمّة و الذبائح، و الرد على أهل الجاهلية بتحريم بعض الأنعام تقرّبا إلى الأوثان.[٢١]

[٢٠]. أحمد مصطفى المرغى. تفسير المرغى.(بكلية دارالعلوم سابقا. ١٩٣٦) ص ٦٩

[٢١]. وهبة الزحيلي. *التفسير المنير* ..... ص ١٢٧